قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 27 - 30 افريل 1958" واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغاربي "

أ.العايب معمر

قسم التاريخ – جامعة تلمسان-

ملخص

لا تزال الكتابات التاريخية العربية العلمية المتخصصة المرتبطة بموضوع وحدة المغرب العربي قليلة، بالنظر إلى حجم الدراسات والكتابات الغربية التي تناولت المغرب العربي في مختلف جوانبه، وأرجع البعض هذا النقص إلى عدم تبلور مفهوم وحدة المغرب العربي كموضوع للبحث العلمي، فالنزر القليل من الدراسات والكتابات التاريخية الموجودة حول المغرب العربي لم تتناول موضوع وحدة المغرب العربي كإشكالية للبحث بقدر ما أبرزت عوامل التوحد أو تجاربه التاريخية دون توظيف للوثائق السياسية التي عبرت عن مشروع الوحدة المغاربية، في هذا الإطار تأتي هذه المساهمة العلمية التي سأحاول فيها عرض النقاش الذي دار بين المسئولين المغاربة، أثناء مؤتمر طنجة 1958المغاربي، من خلال تقديم قراءة لمحاضر جلساته.

1 - عرض أشغال المؤتمر :

أ - انعقاد المؤتمر:

بعد شهرين من الاتصالات والمحادثات بين الأحزاب الثلاثة، تم الاتفاق على عقد المؤتمر الثلاثي بمدينة طنجة[1]، وحدد تاريخ انعقاده بشهر أفريل من سنة 1958، بعد أن تم الاتفاق على تحديد التاريخ والمكان أصدر ممثلو حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد التونسي بلاغا مشتركا جاء فيه ما يلي :« أن ممثلو الحزبين نظروا، في إبراز وحدة المغرب العربي من طور الفكرة النظرية إلى الطور الواقعي التطبيقي وسجلوا وحدة نظرهم

1 - مدينة طنجة، مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للملكة المغربية، وهي نقطة وصل بين المملكة وأوربا الغربية، كانت خلال القرن الثامن عشر عاصمة المغرب الدبلوماسية، ففيها كان يقيم ممثلو الدول الأجنبية، أول اعتراف رسمي يوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا وإسبانيا سنة 1902 إذ أعلنت الدولتان على قبول حياد المدينة نهائيا، لقد ظلت طنجة إلى العقد السادس من القرن العشرين موطنا لكثير من الحريات السياسية، ومن ثم كان يلتقي فيها الوطنيون وأصدقاؤهم الأجانب، وكانت ملجأ لسياسيين من المنطقتين الفرنسية والإسبانية، وفي نفس الوقت كانت ملجأ كذلك للعملاء والأجانب وتجار الأسلحة، واسترد المغرب طنجة عام 1957، بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى عشر دولة أجنبية. لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة أنظر : روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، مصدر سابق، ص ص 218 - 230.

في المشاكل القائمة بالشمال الإفريقي وعلى رأسهما ضرورة استقلال الجزائر [2] ».

انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أبريل 1958، واستمرت طيلة أربعة أيام "بقصر المارشان الملكي"، بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت إلى جانب حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور الجديد التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية[3] وقد بلغ عدد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا[4] وقائمة الوفود الرسمية المشاركة[5] في المؤتمر كالتالي :

2 - المجاهد، "طريق الوحدة المغربية"، العدد 21، يوم 1958/04/01، ص 02.

3 - La Conférence de l'unité, Tanger (27-30/04/1958), Tunisie, Secrétariat d'Etat à l'Information, 1958,p.09

4 - جورج الراسي، وحدة المغرب من وحدة العرب، مجلة الحوار، عدد 12، مايو 1988، ص 35.

5 - من الشخصيات الأخرى التي شاركت في المؤتمر نذكر : إضافة إلى الوفد الجزائري فقد حضر ممثلي جبهة التحرير الوطني في المغرب وهم : الشيخ خير الدين، الدكتور إدريس، عبد الجليل، حسين، وضمن الوفد المغربي فقد شارك وزير موريتانيا لاجئ بالمغرب وهو حرمة ولد بابانا. للمزيد من التفاصيل أنظر : القائمة الكاملة في محضر جلسات مؤتمر طنجة في الملحق . - وذكر الشيخ خير الدين في مذكراته، الجزء 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 187 أن الطاهر بلخوجة أمين عام إتحاد الطلبة التونسين كان ضمن الوفد التونسي في المؤتمر - وذكر هذا كذلك بلخوجة في شهاداته حول بورقيبة في :

Tahar Belkhodja, les trois décennies de bourguiba (Témoignage), Editions Arcanteres, Publisud 1998, p 165.

الوفد الجزائري:

- فرحات عباس
- عبد الحفيظ بوصوف
- عبد الحميد مهري
- الدكتور أحمد فرنسيس
- أحمد بومنجل
- ملود قايد (المدعو رشيد)

الوفد التونسي:

- الباهي الأدغم
- الطيب مهيري
- عبد الله فرحات
- أحمد تليلي
- علي البلهوان
- عبد المجيد شاكر

الوفـد المغربي:

- علال الفاسي
- أحمد بلافريج
- المهدي بن بركة

- عبد الرحيم بوعبيد
- الفقيه البصري
- محجوب بن صديق
- أبو بكر القادري
- حرمة ولد بابانا (وزير موريتاني لاجئ بالمغرب)

ب - جلسات المؤتمر العلنية (جلسات الافتتاح)

لقد افتتحت جلسات المؤتمر العلنية بقصر المارشال، على الساعة الخامسة والنصف مساء، وقد ألقى ممثلو الوفود المشاركة خطب الافتتاح[6] ، فألقى خطاب الوفد المغربي السيد أحمد بلفريج، وخطاب الوفد الجزائري ألقاه السيد عبد الحميد مهري، وألقى خطاب الوفد التونسي السيد الباهي الأدغم، وما نلمسه من خطب الافتتاح أن فكرة الاستقلال كانت هي المحور الذي التقت فيه خطب الوفود المشاركة، فبقاء الجزائر مستعمرة بعد استقلال كل من تونس والمغرب، وتعرضها لأعتى أساليب الاضطهاد والإبادة، قد جعل القيادات التاريخية لحزبي الاستقلال والدستور الجديد، تشعر بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها، المتمثلة في استمرارية الالتزام بوعودها تجاه القضية الجزائرية، بمكتب المغرب العربي ولجنته وهي نفس المسؤولية التي ذكر بها أحمد بن

6 - لمزيد من التفاصيل حول خطب الافتتاح أنظر الملحق .

بلة في رسالته التي وجهها إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ قبل توجهها إلى طنجة.[7]

إن الرجوع إلى خطابات ممثلي الوفود المشاركة في المؤتمر له من الأهمية ما يجعلنا نتبين المرجعيات التي انطلق منها كل وفد والأهداف التي كان يأمل في تحقيقها فبقراءة خطب رؤساء الوفود المشاركة، ما يوضح المكانة التي حظي بها مطلب استكمال استقلال أقطار المغرب العربي[8] والتركيز على مسألة حرب الجزائر وآفاقها، وفي هذا الإطار فقد جاءت كلمة المناضل عبد الحميد مهري ممثل الوفد الجزائري في المؤتمر أكثر حدة وعمقا ومحاكمة للاستعمار وهو أمر طبيعي بالنسبة لقطر لازال يناضل من أجل استرجاع سيادته واستقلاله، وعبر عن هذه المسألة بوضوح بقوله : "إن الوفد الجزائري ليمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقرب من أربع سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري، الآن بالجزائر لا تهم الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله تتواصل في كل قطر من أقطاره، وأن مؤتمر المغرب العربي يمثل حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه بها كل قطر من

7-Mohammed Harbi, les Archives de la révolution algérienne, les Editions Jeune Afriques, Paris 1981, PP.183-187

8 - أحمد مالكي، ، الحركات الوطنية والاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أوت 1994، ص 459.

أقطار المغرب العربي على حد، والمرحلة التي سيواجه بها المغرب العربي الموحد الكتلة المتواصلة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية ..."، وأن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار وهي أيضا للقضاء على ما بقي من مظاهر السيطرة الاستعمارية في الأقطار التي تحصلت على حريتها واستقلالها"[9].

أما ممثل الوفد المغربي، السيد أحمد بلفريج، فقد ركز في خطابه هو الأخر على مطلب استكمال استقلال الجزائر والتخلص من بقايا السيطرة الاستعمارية في تونس والمغرب قائلا: "أن مصير شمال إفريقيا واحد فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر؟ فإننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر متحدة في السياسة الخارجية ومواقف مشتركة وواحدة أمام المشاكل الدولية ... وإن وحدة الشمال الإفريقي كانت حلما من أحلام شبابنا، فأول ما فكرنا فيه يوم جمعتنا الأقدار ونحن شباب قصدنا باريس من تونس والجزائر لطلب العلم، هو أن ننشئ جمعية لطلبة الشمال الإفريقي (...) ويرى بلفريج أن وحدة الشمال الإفريقي لم تعد عواطف ولا أمنية ولكن ستغدو حقيقة، ونحن

9 - للإطلاع على النص الكامل لخطاب المناضل عبد الحميد مهري أنظر ملحق

بسبيل البحث عن الوسائل العملية التي تخرجها إلى حيز التطبيق والواقع"[10].

أما ممثل الوفد التونسي السيد الباهي الأدغم، حاول من خلال خطابه تعليل ومناقشة ظرفية انعقاد المؤتمر والأهداف المتوخاة منه، بقوله : "إننا نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق، فمن جهة يعيش شمال إفريقيا في تمخض كاد يجتاز حدود الاستطاعة، وهذا التيار التحريري الذي يكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قد قوض أركان الاستعمار حتى أشرفه اليوم على الهلاك ... ومن جهة أخرى يساوس الظرف الدولي اهتماما بالحرب في الجزائر، بين مؤيد للحق ومناهض له سواء أكان ذلك بتأييد القوات الغاشمة، أو بالسكوت عن الإجرام"، ويقدم بوضوح رأي الوفد التونسي حول الوحدة المغاربية حيث يقول : "أن وحدة شمال إفريقيا قد أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها الحيوية وكيانها"[11].

ج - **جدول أعمال المؤتمر:**

بعدما أنهى ممثلي الوفود الثلاثة، من إلقاء خطب الافتتاح، فإن رئيس المؤتمر السيد علال الفاسي قام بعرض نقاط جدول أعمال المؤتمر التي احتوت على النقاط التالية :

10 - نص الخطاب الكامل لأحمد بلافريج، في الملحق.

11 - أنظر خطاب الباهي الأدغم في الملحق .

النقطة الأولى : حرب استقلال الجزائر

- انعكاسات الحرب على المستوى المغرب العربي
- تدخل الغرب وتواطؤه مع فرنسا
- الوسائل العملية للتعجيل باستقلال الجزائر
- الإجراءات التطبيقية المترتبة على هذه الوسائل

النقطة الثانية : تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في أقطار المغرب العربي

- المناطق التي ما تزال تحت الإشراف الفرنسي في المغرب.
- انسحاب القوات الأجنبية
- الوجود الفرنسي في الإدارة والاقتصاد
- المشاكل الحدودية

النقطة الثالثة: الوحدة المغربية

- ضرورتها
- أشكالها
- محتواها
- المرحلة الانتقالية

النقطة الرابعة: الهيئة الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.

2 - قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة[12]:

بعد الجلسة الافتتاحية، فإن أشغال المؤتمر استمرت في جلسات مغلقة، لقد كانت المسألة التي تم طرحها قبل بداية مناقشة نقاط جدول الأعمال تتمثل في مدى التزام الوفود الثلاثة بتنفيذ القرارات، هذه المسألة طرحت من قبل وفد جبهة التحرير الوطني الذي ألتزم منذ البداية وبدون تردد في الالتزام بتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة، وقد عمل الوفد الجزائري على الحصول من الوفد المغربي والتونسي على التزام حكومي من الطرفان لتنفيذ قرارات المؤتمر، من منطلق أن كلا الحزبين الاستقلال المغربي والدستور التونسي هما الحزبين الحاكمين في المغرب وفي تونس.

لكن ما يلاحظ أن الوفدين التونسي والمغربي أبدى ترددا في اتخاذ قرار الالتزام الحكومي في تنفيذ تلك القرارات متحججين في ذلك بأن التمثيل الحكومي لا يوجد غير رسمي في المؤتمر، ومن جهة أخرى حاولوا الاكتفاء بسعيهم لدى حكوماتهم لتنفيذ قرارات المؤتمر، أما علال الفاسي، رئيس المؤتمر فإنه عمل على توجيه النقاش، إلى القاعدة الشعبية أين يمكن خلق تيار شعبي مغاربي مساند لقرارات المؤتمر، مما يجبر ويؤدي بالحكومات إلى التزام بتنفيذ قراراته.

12 - أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة (النسخة الجزائرية) في: معمر العايب، مؤتمر طنجة 1958، رسالة ماجستير، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة الجزائر، سنة 2001.

بعد نقاش حاد حول هذه المسألة فإن وفد جبهة التحرير الوطني وبعد إلحاحه الشديد على شركائه في المؤتمر على أهمية المسألة، فإن الوفدين المغربي والتونسي تعهد بتنفيذ قرارات المؤتمر إما على مستوى قنوات الحزب أو على مستوى قنوات الحكومة[13]، ولخص هذا النقاش رئيس المؤتمر بإعلانه على أن جميع القرارات التي ستصدر عن المؤتمر، ستجد طريقها إلى التنفيذ على يد الأحزاب أو على يد الحكومات[14].

1) ثورة الجزائر التحريرية :

منذ بداية النقاش حول هذه المسألة، فإن الوفد الجزائري، حاول إبراز الخطوط العريضة للقرار الذي سيتخذ لصالح الثورة الجزائرية، والذي بفضله يمكن أن تستجيب له حكومات تونس والمغرب وعلى ضوئه تقدم مساعداتها للثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، في هذا الإطار حاول فرحات عباس أن يلفت انتباه ممثلي الوفدين المغربي والتونسي إلى سياسة الحلف الأطلسي في المغرب العربي[15] ودعمه الكامل لفرنسا في مواجهتها الثورة الجزائرية،

13 - أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة في الملحق ، الرجع السابق.

14 - نفسه.

15 - للمزيد من التفصيل حول مخططات وسياسة الحلف الأطلسي في المغرب العربي أنظر:

-Hartmut Elsenhans, la guerre d'Algérie(1954-1962), La Transition d'une France à une autre, Le passage de la IV^{éme} à la V^{e} République, Publisud, 1999,PP.109-114

وأكد على أن هذه السياسة ساهمت في إبقاء المغرب العربي، تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية الأجنبية،باعتبار أن الاستقلال الممنوح إلى تونس والمغرب هو استقلال شكلي، ويؤكد في هذا المضمون أنه لا توجد هناك حرية ممكنة إذا لم تكن هناك حرية عامة للجميع، أما مسألة الوحدة المغاربية فإنه يرى إمكانية إعادة بعثها، وذلك بتكثيف الجهود المشتركة.

تركز تدخل الوفد الجزائري على ضرورة الدعم المادي للثورة الجزائرية، وفي نفس الوقت فإنه أكد لمحاوريه رفضه للمفاوضات المؤدية إلى الاستقلال المشروط على الطريقة التونسية المغربية، وألح على الوفدين على ضرورة التأكيد بشكل قطعي ونهائي على أن جبهة التحرير الوطني هي المفاوض الوحيد[16] المخول لذلك، وأثناء مناقشة هذه المسألة فإن الوفد الجزائري طرح موضوع تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة على المؤتمر وعمل على معرفة استشارة المغرب وتونس حول هذا الموضوع ودعاهما للالتزام بالاعتراف بها، وبشأن المساعدة المادية للثورة الجزائرية، فإن الوفدين التونسي والمغربي قد ألتزم بتنفيذها وفق إمكانياتهما هذا

16 - كان هدف الوفد الجزائري من هذا التأكيد هو قطع الطريق أمام مناورات الحركة الوطنية (M.N.A) المصالية التي حاولت المشاركة في المؤتمر لكن رئيس المؤتمر لم يستجيب لطلبها الأمر الذي جعل الأمين العام للحركة مولاي مرباح يوجه برقية لرئيس المؤتمر يحتج فها على رفض طلبه. لمزيد من التفصيل أنظر جريدة :
Le Monde, 28 Avril 1958, P.2.

في المجال العسكري، أما في المجال السياسي والدبلوماسي فقد وافقا على إدانة الغرب في مساندته لفرنسا في حربها ضد الجزائر، بالإضافة إلى هذا فإن الوفدين أكدا على أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري واعتراف بمبدأ تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة[17]، لكن اشترطا على جبهة التحرير الوطني قبل الإعلان عنها مراعاة الظروف العامة ودراستها والتحضير الفرصة المواتية وتوفير شروط فعاليتها، وإن كان الوفد التونسي قد أظهر تشددا في قبول مبدأ تشكيل حكومة جزائرية وقبل هذا المبدأ بعد أن وضع شروط ألح على جبهة التحرير الوطني على الأخذ بها، ومن هذه المقترحات نذكر أهمها :

- ضرورة اختيار الرجال المناسبين والمعروفين على المستوى الدولي في طاقم الحكومة المزمع تشكيلها واختيار المقر لها.

17 - بخصوص موضوع تشكيل الحكومة المؤقتة فإن السيد عبد الحميد مهري ممثل وفد جبهة التحرير الوطني في مؤتمر طنجة "يذكر أن جبهة التحرير الوطني لم تطلع الحكومتين التونسية والمغربية على القرار الذي اتخذته قبل شهرين من انعقاد المؤتمر حول إنشاء حكومة مؤقتة، حيث فضلت إطلاعهم على هذا القرار عن طريق الإيحاء بأن يكون المؤتمر هو الذي يوصي بإنشاء حكومة جزائرية، وقد لجأ الوفد الجزائري إلى هذا الإخراج الملتوي حتى تضمن انطلاق الاعترافات بها بمجرد الإعلان عنها. للمزيد من التفاصيل أنظر : عبد الحميد مهري، "من مؤتمر طنجة إلى الحكومة المؤقتة"، مصدر سابق، ص 3. وأنظر كذلك : شهادة مولود قايد مقرر الوفد الجزائري في مؤتمر طنجة، في مجلة الحوار، مرجع سابق، ص 46.

- التأكيد على الاستشارة التونسية قبل الإعلان عن الحكومة.
- اختيار الظرف المناسب للإعلان عنها.

2) تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي :

انطلق الوفد المغربي والتونسي في معالجتهما لهذه النقطة من اقتناعهما بنقائص وسلبيات اتفاقيات الاستقلال الموقعة مع فرنسا وما ترتب عنها من أثار سلبية على الاقتصاد والمجتمع والسياسة في البلدين، ومن سلبيات هذا الاستقلال هو بقاء التواجد الفرنسي في الإدارة والأجهزة الحساسة المسيرة للدولتين الناشئتين.

لذا اتفقا الوفدان على ضرورة وضع إستراتيجية للتخلص من الوجود الفرنسي بكل أشكاله من البلدين ولو تم ذلك عبر مراحل، وأكد الطرفان أن الظرف مناسب للمطالبة بجلاء القوات الفرنسية، خاصة بعد حادثة ساقية سيدي يوسف، وما تبعها من تفاعلات دولية بعد المساعي البريطانية الأمريكية. لحل الأزمة التونسية الفرنسية وفي هذا الإطار اعتبر الوفد التونسي، أنه عن طريق هذه المساعي تم عرض مطلب جلاء الفرق الفرنسية دوليا وربط القضية الجزائرية بما يجري في تونس والمغرب وهذا من النتائج الإيجابية لهذه المساعي، حيث تم توقيف نشاط الفرق العسكرية الفرنسية في تونس وبداية جلائها من الجنوب أولا مما سمح بتوفير حرية كاملة لجبهة التحرير الوطني الجزائرية للاتصال بالعالم الخارجي، حيث أصبح لا يوجد عسكري فرنسي، في

المعابر الحدودية، ولكن من جهة أخرى فإن الوفد التونسي أوضح أن الانسحاب الذي تم هو انسحاب جزئي لبعض الفرق العسكرية، من المناطق الحدودية، ومع بقاء البعض الأخر في بعض المدن خاصة في قاعدة بنزرت، وكشف الوفد التونسي عن سبب هذا البقاء الذي أرجعه إلى المشروع الذي تقدمت به فرنسا والمتمثل في اقتراحها بفكرة الدفاع المشترك الذي قبلته الحكومة التونسية بشرط أن تتم تسوية القضية الجزائرية[18]، لكن فرنسا رفضت ربط القضيتين ببعضهما البعض.

وأثناء مناقشة مسألة الجلاء فإن الوفد المغربي استغل هذه المسألة للمطالبة المؤتمر بإصدار توصية تعلن عن ضم موريتانيا إلى المغرب بعد استقلالها، وأكد الوفد المغربي بأنه يملك وثائق إدارية وسياسية تؤكد ذلك.[19]

عند انطلاق الوفد الجزائري، في مناقشة هذه النقطة فإنه ثمن مجهودات التونسيين في هذا الإطار وأعتبر الجلاء في طريقه إلى الزوال، وفي نفس الوقت حذر البلدين من مغبة الانضمام إلى الحلف

18 - تمثل هذا المشروع في الحلف المتوسطي .

19 - لهذه الغاية احتضنت المملكة المغربية خلال هذه الفترة المعارضة الموريتانية المتمثلة في الوزير اللاجئ حرمة ولد بابانا الذي أعلن مبايعته للملك محمد الخامس، ومنذ هذه الفترة فإن المغرب وظف هذا اللاجئ الموريتاني في إستراتيجية المغرب لتحقيق حلم المغرب الكبير، للإشارة فإن هذا اللاجئ قد شارك في مؤتمر طنجة. لمزيد من التفاصيل أنظر : معمر العايب ، المرجع السابق.

المتوسطي (غرب البحر المتوسط)، باعتباره عاملا مشجعا لبقاء الفرق العسكرية الفرنسية في شمال إفريقيا، أما عن الوضعية في المغرب الأقصى فالوفد الجزائري سجل التأخر الملحوظ على بقاء القوات الفرنسية مرابطة على المناطق الحدودية مقارنة بتونس، حيث لا تزال هذه الفرق العسكرية الفرنسية موجودة على الحدود،مما سببت لفرق الجيش التحرير الوطني خسائر في صفوفه، وفي هذا الشأن فإن السيد عبد الحفيظ بوصوف قدم تقريرا عن هذه الوضعية[20] وذكر بأن جيش التحرير الوطني لم يقم بالرد عليها لأنها متواجدة على أراضي شعب شقيق بمعنى احترام السيادة المغربية، لذا طلب من الوفد المغربي أن يتخذ الإجراءات اللازمة لإبعاد هذه الفرق العسكرية من المناطق الحدودية، واستدراجها إلى الوسط ورد على عرض السيد بوصوف، السيد عبد الرحيم بوعبيد على هذه القضية الذي أعلن بصراحة عن جهله لهذه الوضعية على الحدود وطلب بتشكيل لجنة ثنائية جزائرية مغربية في الحال لوقف نشاط الفرق الفرنسية ووافقه في هذا السيد علال الفاسي.

أما مسألة الحدود التي كان يلح عليها الوفد المغربي فإن الوفد الجزائري وعلى لسان السيد فرحات عباس الذي أكد أن

20 - للمزيد من التفصيل عن هذا التقرير أنظر

.Mohamed Harbi, oP.cit. P. 429 - 445

جبهة التحرير الوطني ترفض بشكل قاطع، ما أقبلت على فعله فرنسا إذ لا توجد مشكلة اليوم حول الحدود[21] والأهم هو أن تقوم بتسوية المشاكل المستعجلة أي استقلال الجزائر ثم نسوي ما هو بين البلدين الشقيقين.

عند مناقشة مسألة إدانة السياسة الغربية (الحلف الأطلسي) في مساعدتها لفرنسا، فإن الوفد التونسي أبدى تهربا في المشاركة في صياغة هذا القرار، حيث صرح الباهي الأدغم بصريح العبارة ما يلي:"إننا نتأسف عن عدم قدرتنا المشاركة في الإدانة"، الأمر الذي أدى إلى إعادة صياغة نص هذا القرار بعد تعديلات طفيفة

21 - بخصوص هذه المسألة يذكر مقرر الوفد الجزائري، في مؤتمر طنجة المرحوم المجاهد مولود قايد (المدعو رشيد)، أن المهدي بن بركة قام في كواليس المؤتمر بتوزيع خريطة حزب الاستقلال للمغرب العربي وفيها مراكش الكبرى التي تمتد شرقا إلى عين صالح بالجزائر وجنوبا إلى نهر السنغال، هذه المناورة التي تهدف إلى إثارة مشكل الحدود مع الجزائر "استفزت" إلى حد ما وفد جبهة التحرير الوطني، وأثناء تشاور أعضاء الوفد الجزائري طرح أحمد بومنجل ثلاثة احتمالات : هل نواصل المشاركة في المؤتمر ؟ أم نقاطع ؟ أم نتجاهل الأمر ؟ أخذ الوفد الجزائري في النهاية بالموقف الأخير وعندما طرحت المسألة في المداولات أجاب رئيس الوفد بما يلي : "الحدود الفرنسية يمكن النظر فيها، لكن لسنا مؤهلين الآن بالحديث في هذه المسألة، فعندما تستقل الجزائر يمكن أن نتحدث مع المغرب"المستقل حول مسألة الحدود أسوة بالبلدان المجاورة الأخرى" ومع ذلك أعاد بن بركة الكرة محاولا إصدار توصية في الموضوع من المؤتمر، لكن بوصوف أعترض على ذلك بقوة وهكذا تجنب المؤتمر الخوض في هذا الموضوع الشائك. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر : مجلة الحوار، العدد 12، مايو 1988، ص 46.

لمصطلحاته، وتحفظ الباهي الأدغم على كيفية صياغة مسألة موريتانيا وتجاهلها تماما، لكن مع إلحاح الوفد المغربي أمام عبد الله فرحات، فإن الباهي الأدغم اقترح إدماج هذه المسألة ضمن الهيمنة الكولونيالية.

3) الوحدة المغاربية :

إن المتمعن لمحاضر جلسات المؤتمر، يجد أن الوحدة المغربية لم تطرح كإشكالية بدليل أن الوفود الثلاثة لم تحضر أرضية عمل لمناقشة هذه النقطة.

ولعل هذا ما يفسر الدخول المباشر في صميم الموضوع بتحديد شكل الوحدة المنشودة ومجالاتها والمؤسسات التي تجسدها، واعتمد الوفود المشاركة تدخل عبد الرحيم بوعبيد الذي حدد في كلمته مجالات العمل الوحدوي ومؤسساته من خلال النقاط التالية:

أ - السياسة الخارجية:

حيث اقترح بوعبيد وضع تصور مشترك يأخذ بعين الاعتبار الحقائق التالية :

- المغرب العربي جسر بين أوربا وإفريقيا.
- المغرب العربي ملتقى بين أوربا والعالم
- المغرب العربي جزء من العالم العربي

ب - التعاون الاقتصادي:

اقترح بوعبيد تكوين جبهة مشتركة لاستغلال ثروات المنطقة وتحويل متوجاتها، ويدعو إلى موقف محدد وواضح من الوحدة الأوربية والسوق الأوربية المشتركة وتجميع ما أمكن من الأوراق الرابحة في حالة التفاوض معها، لاسيما أن هذه السوق بدأت تحيط نفسها بسلسلة من الإجراءات والحواجز.

ج - مؤسسات المغرب العربي :

يقترح بوعبيد إنشاء مجلس استشاري من مهامه النظر في المصالح المشتركة لأقطار المغرب العربي وإصدار توصيات بشأنها للحكومات المعنية هذه النقاط الثلاثة التي وردت في مداخلة بوعبيد كانت محورا لنقاش تشعب إلى نقاط أخرى.

على صعيد السياسة الخارجية، جاء تدخل الباهي الأدغم مكملا وموضحا أكثر لمقترحات الوفد المغربي بلسان عبد الرحيم بوعبيد يشير الباهي الأدغم إلى ضرورة تنسيق أن لم نقل توحيد السياسات الخارجية للأقطار المغربية.

نوع من عدم الانحياز بالدعوة إلى تجنب الوقوع بين المطرقة والسندان بين القوى المتنازعة في العالم وتجنب سياسة الانضمام إلى الأحلاف العسكرية والكف عن التصرفات الفردية التي تضربا لمجموعة.

ويثني فرحات عباس رئيس الوفد الجزائري على الباهي الأدغم بشأن النقطة الأخيرة موضحا أكثر بقوله : "ينبغي أن تتفادى كل من تونس والمغرب أسلوب الانضمام الفردي إلى الأحلاف العسكرية كما يجري في الشرق الأوسط"[22].

وفي نفس السياق يضيف عبد الحميد مهري: "بأنه لا يمكن لأي قطر أن يعقد - بصفته عضوا في الإتحاد - التزامات انفرادية" ويجيب الباهي الأدغم بخصوص الالتزامات التي يشير إليها مهري: "أن تونس عاقدة العزم على عدم إبرام أي اتفاق دفاعي مع أي طرف لا فرنسا ولا الحلف الأطلسي ولا الحلف المتوسطي مادامت الجزائر لم تسترجع استقلالها ..." مستثنيا إمكانية التحالف مع ليبيا والمغرب، ونفس التطمين قدمه الوفد المغربي، بتعهده بالعمل طبقا للتوضيح الصادر عن الإخوة التونسيين.

على الصعيد السياسية الاقتصادية فإن الوفدين التونسي والمغربي قد اختلفا في تحديد شكل نظام التنمية الذي يتبع في القطرين عبد الرحيم بوعبيد من جهته حاول استبعاد هذا المشكل بتفاديه الاختيار إذ يقول صراحة : "لسنا ملزمين باختيار هذا النظام أو ذاك"!.

لكن الباهي الأدغم يرى أن لا مفر من الاختيار وأن ذلك يستدعي مواجهة نزيهة وشريفة بين ممثلي الأقطار الثلاثة حول

22 - المقصود هنا هو حلف بغداد

بعض القضايا مثل طريق التنمية والتعاون مع العالم ..." وفي نظر رئيس الوفد التونسي أن التفاهم حول النشاطات الاقتصادية وتوظيف الوسائل المشتركة إلى أبعد الحدود، مرهون بنتائج المواجهة المطلوبة، ويعبر مهري عن تخوفات الوفد الجزائري من احتمال تباين طرق التنمية -كما أشار إلى ذلك الباهي الأدغم - واختيار الأقطار الشقيقة المستقلة طرقا يمكن أن تجرنا معها رغما عنا، لذا يدعو إلى ضبط منهاج عام للسلوك المشترك في السياسة والاقتصاد.

أما مؤسسات الإتحاد المغاربي المنشودة فقد حظيت باهتمام أكبر وأثارت جدلا واسعا بين الوفود الثلاثة مرجعه اختلاف وجهات النظر - في البداية - حول مسألتين :

1- من يحدد مضمون الوحدة : المؤتمر أم المؤسسات المنبثقة عنه.

2- مدى صلاحيات هذه المؤسسات.

بخصوص النقطة الأولى يرى الباهي الأدغم أن المؤسسات المنبثقة عن المؤتمر هي التي تحدد مضمون الوحدة ومجالات تطبيقها، كما تشكل إطارا ملائما لتبادل الرأي والتنسيق، "فالهيئات المشكلة هي التي يتعين عليها أن تناقش مسائل التوجيه السياسي والاقتصادي ... ، وفي نطاقها تتم مراجعة أرائنا واستبعاد ما يفرق بيننا" لكن مهري يطرح منهجية معاكسة تتمثل في الاتفاق

أولا على بعض النقاط التي تؤدي بنا إلى الوحدة المنشودة : سياسية دبلوماسية - اقتصادية، وكان الجدل أكثر حدة حول النقطة الثانية المتعلقة بصلاحيات المؤسسات الاتحادية يميل الباهي الأدغم إلى إعطاء صلاحيات واسعة للمجلس الاستشاري الذي جاء في اقتراح بوعبيد عند الشروع في مناقشة النقطتين الثالثة والرابعة من جدول الأعمال - فالمجلس في نظره يمكن أن ينسق ويعين ويوصي الهيئات التنفيذية، وتعقيبا على كلمة الباهي الأدغم فإن عبد الحفيظ بوصوف تساءل عن صلاحيات هذا المجلس الاستشاري وموقعه من الحكومات مضيفا بصريح العبارة : "لا نريد هيئة على شاكلة الجامعة العربية لا فعالية لها ولا سلطة"، يجيب الباهي لأدغم على هذا التساؤل موضحا : "أن المجلس يمثل الشعوب وليس الحكومات، وبإمكان الشعوب أن تضغط على البرلمان، وبناء على ذلك ستجد الحكومات نفسها مضطرة لمراعاة توصيات المجلس، بالإضافة إلى الرأي العام الشعبي الذي يلزم الحكومات باحترام هذه التوصيات ويعيد بوصوف الرد في اتجاه معاكس لما ذهب إليه الباهي الأدغم : "إذا كان الجهاز لا سلطة له، ولا وسائل لتنفيذ قرارات، فلا أرى جدوى من وجوده، لأنه سيعود بنا إلى اجتماعات الجامعة العربية ونتائجها، ويتساءل بوصوف : "ما هي القضايا التي يمكن أن تطرح عليه".

أمام هذا التباين في الطرح طلب الوفد الجزائري رفع الجلسة للتشاور وبعد تمام الساعة، استؤنفت الأشغال وتقدم مهري باسم الوفد الجزائري ليعلن عن :

- موافقة الوفد على صيغة الاتحاد المغاربي.
- مساندته لاقتراح إنشاء مجلس استشاري كهيئة اتحادية.
- موافقته على عقد لقاءات دورية بين الهيئات التنفيذية للبلدان الأعضاء.

بهذا الموقف يتم الانسجام بين الوفود الثلاثة إلى حد ما، ويتدخل رئيس المؤتمر علال الفاسي ليقترح -إضافة إلى المجلس الاستشاري - أمانة دائمة للمؤتمر من ستة أعضاء، مهمتها الحرص على تطبيق قرارات المؤتمر، والقيام بمختلف المساعي الممكنة، على أن يكون مقرها بطنجة.

ويعترض الباهي الأدغم على الاقتراح الأخير، أي تعيين مقر دائم للأمانة، -مادامت الجزائر لم تستقل بعد - ويقترح أن تنقسم الأمانة إلى لجنتين فرعيتين تقيم الأولى بتونس والثانية بطنجة، هذا الاقتراح حظي بالقبول، وكانت خلاصة القرارات بخصوص المؤسسات الاتحادية :

- إنشاء مجلس استشاري.
- التوصية بإجراء مشاورات دورية على مستوى الحكومات

- إنشاء أمانة دائمة تتكون من لجنتين فرعيتين قوام كل واحدة ثلاثة أعضاء تونسيان وجزائري بتونس ومغربيان وجزائري بطنجة.

اختتمت أشغال المؤتمر، يوم الأربعاء 30 أفريل، بخطاب ألقاه رئيس المؤتمر علال الفاسي لخص فيه بصورة شاملة أهداف المؤتمر، حيث قال : "في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه أذان المغاربة وخفقت قلوبهم وهوت إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خير نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الإيجابية، لتحقيق الوحدة، إنه نبأ قليل السطور ولكنه عظيم في ما يحمله من معان وما يشتمل عليه من أفاق، وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار، ويعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليس مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعة..."[23]، من خلال هذا الخطاب أراد رئيس المؤتمر تحديد الأهداف التالية :

1 -تثمين العمل الوحدوي في مراحل الكفاح الاستقلالي في المغرب العربي وإعادة بعثه من جديد.

2 - ارتباط مؤتمر وحدة المغرب العربي -مؤتمر طنجة - مع تيار الوحدة العربية[24]

23 - أنظر نص الخطاب الإختتامي في الملحق .

24 - أكد مرة أخرى زعيم حزب الاستقلال، ما قاله أحمد بلافريج في خطابه الافتتاحي على أن مؤتمر المغرب العربي ليس محاولة انفصالية، وهنا يؤكد علال الفاسي بقوله : "من خطأ الرأي أن يظن أن تجنب هذا التيار أو نخرج من مجراه على أن ذلك ليس

3 -وضع الأسس الحقيقية لتحقيق وحدة المغرب العربي.

4 - دراسة جوانب القضية المغاربية والمتمثلة في :

أ - المطالبة بالاستقلال للجزائر.

ب - جلاء الجيوش الأجنبية من شمال إفريقيا.

5 - الاعتراف بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي والوحيد للشعب الجزائري.

3 - قرارات مؤتمر طنجة

بعد أربعة أيام من أشغال مؤتمر طنجة، فإنه انتهى إلى ثلاثة قرارات هامة، كانت في مستوى تطلعات الشعوب المغاربية، وقد صيغت هذه القرارات في شكل نصوص وكانت كالتالي :

أ) قرار حول حرب التحرير الجزائرية :

عالج هذا القرار طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها وأثارها على الوضعية في شمال إفريقيا وفي العالم، وهذا ما أشار إليه نص القرار الأول المتضمن "حرب التحرير الجزائرية" إلى المجهودات التي بذلتها تونس والمغرب الأقصى لإيجاد حل سلمي بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، ومن النقاط التي عالجها هذا النص كذلك سياسة العنف والاستفزاز الفرنسية اتجاه تونس والمغرب إثر

من مصلحتنا ولا يتفق مع رغبتنا فالتيار العربي الإسلامي، الذي يجري من المشرق مهما كانت الدواعي والظروف الحادقة به سيظل تيارا عربيا إسلاميا ..."، لمزيد من التفاصيل راجع نص الخطاب الإختتامي لعلال الفاسي في الملحق .

تضامنها مع الثورة الجزائرية وبالرجوع إلى هذا القرار نجده قد تفرع إلى ثلاثة قرارات فرعية صيغت في الفقرة الثانية هي :

1 - تقرر أن تقدم الأحزاب السياسية التونسية والمغربية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كامل المساندة من طرف شعوبها وتأييد حكومتها.

2 - التأكيد على كون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

3 - توصية بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشارة تونس والمغرب الأقصى.

ب - قرار حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي :

لقد صيغ هذا القرار في فقرتين، ففي الفقرة الأولى منه تم التذكير بوضعية المغرب وتونس من جراء القيود العسكرية والاقتصادية المفروضة عليها من طرف فرنسا لذا فإن الفقرة الأولى من نص هذا القرار احتوت على قرارين فرعيين:

1 - استنكار استمرار وجود القواعد الأجنبية في تونس والمغرب الأقصى.

2 - المطالبة بكل إلحاح من فرنسا أن تكف من استعمال قواتها العسكرية المتواجدة على التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.

أما الفقرة الثانية من نص هذا القرار، فاحتوت على قرارين فرعيين الأول تمثل في:

1 - توصية للحكومات والأحزاب السياسية للتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية.

2 - تأكيد كفاح سكان موريتانيا في مقاومتهم التحريرية والتأكيد على ضرورة التحاقهم بالوطن المغربي يدخل في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية.

ج - قرار حول توحيد المغرب العربي:

لقد صيغ نص هذا القرار في فقرة واحدة، فبعد التذكير بأهمية المؤتمر لشعوب المغرب العربي، فإن المؤتمر قرر أن يعمل لتحقيق هذه الوحدة واعتبر أن الإتحاد الفيدرالي[25] أكثر ملائمة في واقع البلاد المشتركة في هذا المؤتمر، ولهذا فإنه اقترح :

25 - الاتحاد الفيدرالي (Fedral Union)، نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتان أو أكثر يقصد التقارب والتوحيد وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية داخليا وخارجيا وينشأ عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محددة تشمل جميع أراضي ومواطني الدول الاتحادية، مالية واقتصادية وعسكرية وسياسية ...الخ، وأخرى إقليمية تتمتع بإقرار العديد من السياسات والمسائل الداخلية الخاصة بالأقاليم، ويعود في جذوره إلى نظام الولايات المتحدة الذي قام بهدف التوفيق بين الرغبة في الوحدة

أ - أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس والمغرب الأقصى وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ومهمته درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية.

ب - يوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسئولين المحلين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي.

ج - يوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا بميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفدرالية.

د - يقرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بستة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس وتجتمع الكتابة (الأمانة) دوريا في إحدى العاصمتين (تونس أو المغرب) بالتناوب، ويعقد أول اجتماع خلال شهر مايو.

بالإضافة إلى هذه القرارات فإن المؤتمر، أصدر تصريح مشترك حول الإعانة التي تمد بها بعض الدول الغربية لفرنسا

والحفاظ على التنوع والتمييز الذاتي على الصعيد الحكم المحلي في آن معا. للمزيد من التفاصيل أنظر : موسوعة السياسة، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 53.

لمجابهة التحرير الوطني مذكرين هذه الدول أن الشعب المغاربي قد ساهم بقسط وافر في انتصار هذه الدول على النازية في الحرب العالمية الثانية.[26]

[26] - أنظر هذا التصريح في الملحق .

الملحق رقم (02): خطب الإفتتاح لممثلي الوفود في مؤتمر طنجة [1]

السيد عبد الحميد مهري - ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية الخطاب حق الإفتتاح،

بسم الله الرحمان الرحيم

سادتي

باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية الممثلة لإرادة الشعب الجزائري المكافح أحيي وفود الأقطار الشقيقة التي جمعها هذا المؤتمر التاريخي، مؤتمر وحدة المغرب العربي على مثل سامية تتصل بقانون الرسالة التي اضطلعت شعوبنا بها وكافحت من أجلها عشرات السنين وهي تحرير المغرب العربي من الإستعمار وتحقيق الوحدة بين أقطاره الثلاثة وتكيفه في المساهمة لتحقيق الرفاهية لسكان أقطاره وحفظ سلامة العالم وأن الوفد الجزائري لشاعر كل الشعور بأهمية هذا المؤتمر وبالمسؤولية التي يتحملها بحضوره وهو مطمئن كل الإطمئنان إلى أن نتائج هذه المناقشة الأخوية الواسعة ستكون نقطة تحول في تاريخ المغرب الحديث.

إن الوفد الجزائري يمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة منذ ما يقرب من أربع سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري للحصول على حقه الطبيعي في الحرية والإستقلال ولكن الإستعمار الفرنسي الذي يحاول الإبقاء على نظام إستعباد الشعوب واستغلالها وتسانده في هذه الحرب مع الأسف بالمال والسلاح دول عظمى كان المفروض عليها بحكم تقاليدها العريقة ومكانتها الدولية أن تكون نصيرة للحرية في كل مكان وحرمة السلام في العالم.

ومع هذا فإن الحرب القائمة الآن في الجزائر لا تهم الجزائر وحدها ولكنها في الواقع هي معركة تحرير المغرب العربي كله قدر لها أن تتواصل في قطر من أقطاره.

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي يبعد حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الإستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة والمرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي الموحد الكتلة التراصة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية لأنفسهم كما يريدون الحرية لغيرهم من الإنسانية جمعاء.

إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لإتخاذ الوسائل الناجعة للتخلص في الجزائر من الإستعمار الفرنسي وهي أيضا ضرورية للقضاء على ما تبقى من مظاهر السيطرة الإستعمارية في الأقطار الشقيقة التي تحصلت بفضل كفاحها على حريتها وإستقلالها. وما زلنا مقدمين على تحقيق هذه الوحدة ونحن في غمرة الكفاح، فانها ستكون إن شاء الله وحدة دائمة ومثمرة.

إننا نخطىء إذا تناولنا وحدة المغرب العربي من وجهة الحاضر فقط كما نخطىء إذا تناولناها من وجهة المستقبل دون ربطها بحقائق الحاضر مهما كانت هذه الحقائق مجحفة. غير أن السرعة التي يتناز بها سير التاريخ في هذا العصر تجعل من الصعب التمييز بين الماضي والحاضر. ولهذا فإنه يمكننا أن نخرج من هذا المؤتمر المبارك بقرارات عملية لتحقيق وحدة المغرب العربي دون أن نكون خائفين من الوحدة.

إسمحوا لي أيها السادة أن أختم كلمتي بتوجيه التحية والإحترام إلى جلالة الملك سيدي محمد الخامس عاهل المملكة الشريفة المغربية وإلى فخامة الرئيس السيد حبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية فبفضل توجيهاتهما الحكيمة وبفضل إهتمامهما بهذا المؤتمر أمكن لنا أن نلتقي اليوم على هذا الصعيد الأخوي وننظر للمستقبل بعين الإطمئنان والسلام عليكم ورحمة الله.

(1) المصدر: المجاهد، عدد 23، يوم 7 ماي 1958، ص 8-7

137

السيد أحمد بالافريج- ممثل المغرب (خطاب في الإفتتاح) :

تعرضت حركتنا لمقاومة منسقة من طرف الإستعمار فكلما تقاربت أهدافنا وتجاوبت طرق العمل لتحرير بلادنا وجد الإستعمار خطته لمقاومة حركتنا فكانت آمالنا وآلامنا واحدة وكل ذلك من الأسباب التي جعلت أفكارنا تتقارب وحركتنا تأخذ طابعها المتقارب المتجاوب وحينما توحدت أهدافنا الإستقلالية في هذه الأقطار كان أول ما فكرت فيه إقامة ميثاق يوحد أهدافنا الرئيسية على أن تعمل كل حركة حسب الظروف المحيطة بها وحسب الوسائل التي تملكها للتحصيل على إستقلال القطر الذي تنتسب إليه وكل أخ يأخذ بيد أخيه كما ورد في نص الميثاق.

والآن وقد تحررت تونس والمغرب وبقيت الجزائر تكافح كفاحا مجيدا في سبيل الهدف المشترك وجب على القطرين معا أن يساعداها على الوصول إلى تحقيق إستقلالها حتى يتحقق إستقلال هذا المغرب العربي بأجمعه. ووحدة الشمال الإفريقي الذي يجتمع هذا المؤتمر لإقرارها هي حلقة في مجموعة الدول العربية لأن بلادنا تكون الجناح الأيسر من بلاد العروبة وسيعزز هذا الجناح بوحدة البلاد العربية المكافحة في سبيل التحرر.

إن بلادنا مقبلة على عمل عظيم لإستكمال تحريرها من الإستعمار فلا بد لها أن توحد جهودها لتستطيع مجابهة الإستعمار .

137

السيد الباهي الأدغم- ممثل تونس(خطاب في الإفتتاح) :

أيها السادة لهذا المؤتمر إمكانيات كثيرة إذ جمع بين حركات تحريرية ممثلة قوية مناضلة تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي. ولهذا المؤتمر وسائل فعالة(فحكوماته مستقلة تدافع عن مقرراته في المحافل الدولية ولأقوالها وأفعالها صدى في العالم)-(شعوب تعد بالملايين لها بأس وقوة ومجارب في الكفاح)لها ماضي قريب في النضال قد مارست الإستعمار وسبرت غوره وأطلعت على ظاهره وخفاياه وقد هداها الكفاح إلى معرفة مشاكلها وتقدير إمكانياتها. إذن فالنتائج الإيجابية التي يحتم علينا الوصول إليها رهينة عزمتنا وإخلاصنا وتفهمنا للواقع . فكان من الضروري وضع المعضلات من مشاكلنا الكبرى وضعها الواقعي وفي تصابها الحقيقي بكل وضوح وهي كما لا يخفاكم متداخلة ومتشعبة وقد توفقنا لتحديد جدول أعمال يحتوي على مشاكلنا الحيوية المستعجلة وهي وإن جزأناها تكون ضربا من الوحدة مما يربط بين تلك الأجزاء ربطا واقعيا محسوسا رغم المظاهر المتنوعة. ففي الجزائر شعب يبني وحرب إستعمارية ترمي إلى السيطرة عليه أو إبادته وفي البعض الآخر من أقطارنا رواسب إستعمارية متعددة وقوات أجنبية مرابطة وتنازل نفوذ في بعض الميادين وضغط إقتصادي ومالي ناتج عن الروابط الإستعمارية الإقتصادية السابقة. إذن في المغرب العربي وضع فاسد كان تحريره باستخدام الوسائل الناجعة لتلك الغاية. وباهتدائه إلى إيجاد حلول تقتبس من الواقع وترتكز عليه.

وإن كنا لا نريد إتخاذ قرارات عدوانية ضد أي كان فإننا نعتقد أن الوقت قد حان ليتخذ المسؤولون الحقيقيون على السلم في العالم مسؤولياتهم كاملة تجاه نوايانا وأهدافنا المشروعة.

إن الحل أن نعمم الحكمة في ميدان الملابسات الدولية فلا يمكن أن نهمل النتائج الملموسة التي تحصلت عليها بعض أقطار المغرب بواقعية الحق ومناصرة دولية ثابتة. هذه المناصرة يتحتم إستخدامها لاجتياز المرحلة الحاسمة في سبيل تحرير الجزائر على أنه لا ينبغي أن يؤول بنا مرعاة المناصرات الخارجية إلى الإطمئنان وحسن الظن بمن ساندوا بصفة سافرة أو مقنعة في إعانة الطغيان الإستعماري وحرب ترمي إلى إبادة شعب شقيق حتى ولو كانت تلك المساندة بالسكوت عن الإجرام. وفي الإطمئنان أيضا مغالطة خطيرة لها مفعولها بالنسبة لشعوبنا ولبقية العالم أيضا. فكيف ينكر أيها السادة المسؤول السياسي في هذا العصر ما ستؤول إليه الحيرة والقنوط في شعوب تئن تحت الحديد والنار بينما يردد قادتها ثقتهم في القيم وترجيح الرشد والعدالة. فالواقع الملموس كفيل بتكذيب الأماني مهما كانت مشروعة ومقدسة. لذلك نحذر العالم والمسؤولين عن هذا التطور الخطير الذي يقود حتما إلى الحل الذي نريد تجنبه في مناهجنا السياسية.

A39

الملحق رقم (03): محضر جلسات موتمر طنجة [1] (وثيقة غير منشورة)

مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي

CONFÉRENCE DE TANGER POUR L'UNITÉ DU MAGHREB ARABE

du 27 Avril au 30 Avril ☆ 1958

DELEGATIONS

1°-Délégation Algérienne
- -Ferhat Abbas
- -Boussof
- -Mehri Abdelhamid
- -Dr.Francis
- -Ahmed Bouamendjel
- -Mouloud-Rachid Gaïd

DrDris-Adbjelil-Hocine-Cheikh Kheiredine-

2°-Délégation Tunisienne
- -Bahi ledgham
- -Tayeb Mehiri
- -Abdallah Ferhat
- -A.Telili
- Ali Ballahouane
- -Abdelmadjid Chaker

3°-Délégation Marocaine
- -Allel El Fassi
- -Belafridj
- -Mehdi Ben Barka
- -Bouabid
- -Fkih Besri
- -Mahdjoub Ben Seddik
- -Bey ? (Ministre mauritanien réfugié au Maroc)
- -Kadri

------°°°°°---------

Ouverture de séance pleinière au Palais Marshan à 17 h 30
Discours d'ouverture:
Belafridj (Maroc
Mahri (Algérie)
El Bahi Ledgham (Tunisie)

Cloture de la séance d'ouverture à 18 h.
Séance des Travaux à huit clos -18h 30

(1) المصدر: مولود قايد المدعو رشيد، مقرر الوفد الجزائري في مؤتمر طنجة.
* سلمت لي هذه الوثيقة من طرف الكاتب الصحفي محمد عباس، الذي تحصل عليها من المجاهد المرحوم مولود قايد (المدعو رشيد)، بعد أن أجرى معه حوار حول مؤتمر طنجة، و نشر هذا الحوار في مجلة الحوار. العدد 12،شهر ماي 1988، فله مني جزيل الشكر و التقدير.

140

الملحق رقم(3) تابع.

ORDRE DU JOUR .(Directives)

Développement de la première question.

1°-) La Guerre d'Indépendance de l'Algérie.

a)- Ses répercutions sur le plan Nord Africain.
- Guerre larvée multiforme dans le N.A.
- Pression économique et autre de la France.
- Incidents de frontières - Sakiet-Sidi-Youcef.-. Fezzan.
- Echec des "Bons offices".
- Conclusions: Déséquilibre permanent qui entrave la Solidarité totale et sans réserve des pays N.A.

2°-) Complicité et interventions de l'Occident.

- Condamnation de la Politique Occidentale.
- La cessation de l'aide de l'Occident à la France.
- Intervention des pays du Moghreb auprès de l'O.T.A.N. (réunion du 4 Mai)
-

3°-) Moyens pratiques pour réaliser, mater, aider l'Indépendance de l'Algérie

- Politique .

/- Un principe : Indépendance totale de l'Algérie seul moyen de rétablir la Paix dans le Moghreb.

/- Identité de vue sur la solution du problème Algérien .

/- Le F.L.N. expression de la volonté du peuple Algérien : unique et exclusif représentant.

Note : Ces trois points devront faire l'objet d'une note et diplomatique des Gouvernements indépendants du Moghreb aux Gouvernement Français et Etrangers.

/- Reconnaissance du Gouvernement Algérien qui serait constitué par le F.L.N.

/- Aide Politique - Militaire - Financier .

d)- Les mesures d'application.

.../...

141

الملحق الرابع (04): الخطاب الإختتامي للمؤتمر ألقاه السيد علال الفاسي. [1]

السيد علال الفاسي -ممثل المغرب ورئيس المؤتمر «الخطاب الإختتامي»:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . إخواني سادتي :

في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه آذان المغاربة وخفقت له قلوبهم. ذلك هو خبر نجاح ... في وضع الأسس الإيجابية لتحقيق هذه الوحدة؛ إنه نبأ قليل السطور ولكنه عظيم فيما يحمله من صعان وما يشمله من آفاق . وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الإستعمار وسيعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعة .

لقد قضى المؤتمر ثلاثة أيام وهو منكب على دراسة جوانب القضية المغربية،إنه لخطر ببالنا من أول مرة أن نبحث هل هذه الوحدة ممكنة أم لا هل أن الشعب في المغرب العربي تتقبلها بصادقة التأييد أم لا وإنما كان يبحث عن العراقيل الإستعمارية التي يجب تذليلها والوسائل الإيجابية لتحقيقها؛ ولم يمض شهران على الدعوة التي صدع بها بلاغ اللجنة التنفيذية لحزب الإستقلال في الموضوع يوم 2 مارس 1958 حتى كان هذا المؤتمر ينعقد، وينجح في ان يتخذ هذا القرار التاريخي العظيم... ، ذلك أن وحدة المغرب العربي شيء قار في النفوس . ثابت في الذهنيات يصدع به التاريخ العميق الذي سجل على صفحاته سطورا من نور ومثلا عليا في الحضارة أنتجها المغرب المتحد في مختلف العصور - وقد قضى الإستعمار الإسباني والتركي أولا ثم الفرنسي أخيرا،أن يوزع مغربنا ، ولكن الوحدة العميقة لاتؤثر فيها آفات الدهور ولا أحداث المستعمرين ولذلك فإن كل ما وقع من دسائس الفاتحين الأجانب ومكرهم لم يزد إلا أن عرفنا بأنفسنا وقربنا من حقيقة أمرنا .

(1) المصدر: المجاهد، عدد 23، 7 ماي 1958، ص 8 -10.

166

الملحق رقم (06): تصريح حول الإعانة التي تمد بها بعض الدول الغربية فرنسا لمجابهة حرب التحرير [1]

تصريح حول الإعانة التي تمد بها بعض الدول الغربية فرنسا لمجابهة حرب التحرير

نظرا للإعانة المالية والعسكرية التي تتلقاها فرنسا من طرف بعض الدول الغربية ومن الحلف الأطلسي في الحرب الإستعمارية الجارية في الجزائر، ونظرا لكون هذه الإعانة تساعد على إستفحال حرب إبادة الشعب الجزائري الذي ساهم بقسط وافر في إنتصار هذه الدول، ونظرا لكون هذه الدول تؤيد بصفة مباشرة أو غير مباشرة عملا يتنافى مع الإنسانية ويهدد السلم العالمي فان شعوب المغرب العربي على لسان ممثليها المجتمعين في مؤتمر طنجة بتاريخ 27-28-29-30 أفريل 1958 تستنكر هذا الموقف الذي سيؤدي حتما إلى معاداة هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول وتأمل أن تعدل هذه الدول عن تلك السياسة الضارة بالسلم والتعاون الدولي وتوجه نداء علنيا وملحا لوضع حد لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الإستعمارية.

(1) المصدر: المجاهد، عدد 23، 7 ماي 1958، ص 11.

٨٧٥